

العنوان:	أثر المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي للمؤسسات: دراسة ميدانية لعينة من المؤسسات الاقتصادية الجزائرية خلال الفترة 2009 - 2013
المصدر:	مجلة أداء المؤسسات الجزائرية
الناشر:	جامعة قاصدي مرباح
المؤلف الرئيسي:	بن عزوز، إيمان
مؤلفين آخرين:	بن ساسي، إلياس(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع7
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	يوليو
الصفحات:	102 - 87
رقم MD:	705675
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الأداء المالي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/705675

أثر المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي للمؤسسات

دراسة ميدانية لعينة من المؤسسات الاقتصادية الجزائرية خلال الفترة 2009-2013

*The impact of corporate social responsibility on financial performance
A study of a sample of Algerian economic firms during the period 2009-2013*

إلياس بن ساسي

كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير
مخبر أداء المؤسسات و الاقتصاديات في ظل العولمة
جامعة قاصدي مرياح ورقلة

إيمان بن عزوز

كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير
مخبر أداء المؤسسات و الاقتصاديات في ظل العولمة
جامعة قاصدي مرياح ورقلة

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى قياس أثر المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات على الأداء المالي لعينة مكونة من 51 مؤسسة اقتصادية جزائرية خلال الفترة الممتدة من 2009 إلى غاية 2013، وقد تم قياس المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات من خلال أربع عناصر أساسية تمثلت في: المحافظة على البيئة، الاهتمام بالعاملين التفاعل مع المجتمع وأخيرا حماية المستهلك، في حين تم التعبير عن الأداء المالي من خلال واحد من أهم مؤشرات الربحية وهو العائد على الأصول ولتحقيق هدف هذه الدراسة تم استخدام منهج يمزج بيانات السلاسل الزمنية مع بيانات المقاطع العرضية بواسطة تطبيق ثلاثة نماذج تمثلت في: نموذج الانحدار الجمع، نموذج الآثار الثابتة ونموذج الآثار العشوائية. وتتلخص نتائج الدراسة في وجود علاقة سلبية بين المحافظة على البيئة والعائد على الأصول، في حين لم توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين عناصر المسؤولية الاجتماعية الثلاث (الاهتمام بالعاملين، التفاعل مع المجتمع وحماية المستهلك) والعائد على الأصول وهذا بالاعتماد على اختبار نموذج الآثار العشوائية.

الكلمات المفتاح: المحافظة على البيئة، الاهتمام بالعاملين، التفاعل مع المجتمع، حماية المستهلك، المسؤولية الاجتماعية، العائد على الأصول، الأداء المالي.

Abstract:

This research aims to measure the impact of corporate social responsibility on the financial performance of 51 Algerians firms during the period from 2009 until 2013. Corporate Social Responsibility has been measuring through the four basic elements are: preservation of the environment, attention to employees, interaction with the community and finally consumer protection, while the return on assets as indicator of financial performance. To achieve the goal of this study was to use approach blends time-series data with cross-sections (Panel) by the application of three models of data are: a pooled regression model, fixed effects model and random effects model. The main results have shown that there is a negative relationship between the preservation of the environment and the return on assets, while there were no statistically significant relationship between the three elements of the social responsibility (attention to employees, interaction with the community and consumer protection) and return on assets, this depending on the choice of random effects model.

Key words: Preservation of environment, attention to employees, Interaction with community, consumer protection, social responsibility, return on assets, financial performance.

مدخل:

حظي موضوع تقييم الآثار المترتبة لنشاط المؤسسات الاقتصادية على العاملين والبيئة والمجتمع باهتمام بالغ من طرف المسيرين إيماننا منهم بضرورة ذلك وتأثيره على المدى البعيد على بقاء هذه المؤسسات ونموها، ومع تزايد إدراك المسؤولين ووعيهم بالآثار السلبية للنشاط الاقتصادي على البيئة بشكل خاص، فقد سعت العديد من المؤسسات إلى تبني برامج فعالة للمسؤولية الاجتماعية تأخذ في الاعتبار ظروف المجتمع والتحديات التي تواجهه، حيث لم يعد ينحصر الهدف الرئيسي للمؤسسة الاقتصادية على مجرد تعظيم أرباحها فحسب، بل على ما يمكن أن تقدمه للمجتمع من خدمات، إذ تعد مساهمة المؤسسة في التنمية الاقتصادية ميزة تنافسية هامة تميزها عن باقي المؤسسات الأخرى.

وتتجلى أهمية هذا التوجه بشكل خاص بعد الأزمة المالية الأخيرة سنة 2008، حيث توجّه الاقتصاد بشكل عام إلى تكريس الاهتمام بالجوانب الأخلاقية من خلال مفاهيم الحوكمة وأخلاقيات الأعمال وكذا الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية من طرف المؤسسات الاقتصادية والذي يعد أحد المواضيع الحديثة التي تهتم بالجانب الاجتماعي والبيئي من خلال ممارسة المؤسسات لنشاطها الاقتصادي. ففي السابق كان يعتمد على الأداء المالي كمؤشر رئيسي لتقييم المؤسسة ودراسة قدرتها على توليد الأرباح، لكن الدراسات الحديثة أثبتت أن هذا الأسلوب للتقييم محدود، ذلك لأنه يفصل بين العناصر المادية والمعنوية في عملية تقييم المؤسسة.

هذا النقاش تباينت حوله الأبحاث والنظريات التي حاولت أن تعطي تفسيراً لتأثير الدور الاجتماعي على ربحية المؤسسة، إلا أن تلك الأبحاث لا تشير إلى وجود توافق في الآراء بشأن طبيعة اتجاه العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي للمؤسسات، حيث نميز بين أربع وجهات نظر أساسية تعبّر عن هذه العلاقة، فأصحاب النظرية النيوكلاسيكية مثلاً يرون أن هناك علاقة سلبية بين المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي، في حين يرى أصحاب نظرية أصحاب المصلحة أن هذه العلاقة ايجابية؛ و حيث أنّ المؤسسة الاقتصادية بطبيعتها تهدف إلى تعظيم الربح وبما أن التزام المؤسسة بالمعايير الاجتماعية والبيئية يعتبر بمثابة تكاليف تتحملها هذه المؤسسة فهل سيكون تأثير هذه التكاليف ايجابيا على ربحية هذه المؤسسات أم أنها تبقى مجرد أعباء تسعى المؤسسة إلى التحكم فيها قدر المستطاع ؟ و من هنا تبرز الإشكالية المرغوب في دراستها و التي يمكن صياغتها كالآتي :

إلى أي مدى يمكن للمسؤولية الاجتماعية أن تؤثر على الأداء المالي للمؤسسات الاقتصادية الجزائرية خلال الفترة 2009 - 2013 ؟

للإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا بصياغة مجموعة من فرضيات لاختبار العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي للمؤسسات الجزائرية محل الدراسة كالآتي :

- توجد علاقة ايجابية بين التفاعل مع المجتمع والعائد على الأصول؛
- توجد علاقة ايجابية بين حماية البيئة والعائد على الأصول؛
- توجد علاقة ايجابية بين الاهتمام بالعمال والعائد على الأصول؛
- توجد علاقة ايجابية بين حماية المستهلك والعائد على الأصول؛
- توجد علاقة ايجابية بين حجم المؤسسة والعائد على الأصول؛
- توجد علاقة سلبية بين المخاطر والعائد على الأصول.

و بغرض إثبات أو نفي فرضيات الدراسة سنستخدم البيانات الزمنية المقطعية و قبل هذا سنتناول الدراسات السابقة التي تناولت هذه الإشكالية .

أولاً - بعض الدراسات السابقة حول أثر المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي:

بهدف تحقيق أهداف الدراسة والتحقق من فرضياتها ، قمنا بعرض الجهود السابقة للباحثين في مجال دراستنا هذه، وما تم تناوله من متغيرات وأدوات وعيّنات خلال فترات زمنية مختلفة ، وكما ذكرنا سابقا كان هناك تباين في آراء الباحثين حول أثر المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي، فمنهم من توصل إلى إيجابية هذه العلاقة ومن بين هؤلاء الباحثين نجد : (Berman et al, 1999) ، (مروان سليم إبراهيم الأغا، 2007)، (Supriti Mishra and Damodar Suar, 2010)، (Margaret L. Andersen and)، (Lori Olsen, 2011 ، دراسة (Korathotage Kamal Tilakasiri, 2012)، في حين أن دراسات أخرى توصلت إلى وجود علاقة سلبية من بينها : دراسة (Heli Wang, Jaepil Choi, Jiatao Li, 2008)، دراسة (Jean-Marie Cardebat and Mohammad ,Kamal Esapour ,Hamed Thaghafian ,Yaghoub Alavi Matin) ،(Nicolas Sirven, 2010) ، (Farhoodi Arash and Amin Alavi, 2011) ، (Georgeta VINTILĂ , Florinita DUCA , 2013) ، (Mustaruddin Saleh ,Norhayah Zulkifli and Rusnah Muhamad) .

وأظهرت نتائج أخرى عدم وجود هذه العلاقة من الأساس منها نجد : دراسة (Jon Jungbien Moon, 2006)، (Ayub Mehar and Farah Rahat, 2007) و (Hichem Dkhili and Henda Ansi)، وستتناول فيما يلي أبرز الدراسات التي عالجت إشكالية العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية .

1. دراسة (Kenneth Aupperle, Archie B. Caroll, John D Hatfiele , 1985) ¹ :

الهدف من هذه الدراسة هو البحث في العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات (المقاسة من خلال الفئات الرئيسية الأربعة ل Caroll وهي المسؤولية الاقتصادية، القانونية، الأخلاقية والخيرية) والربحية (المقاسة من خلال العائد على الأصول) ولتحقيق ذلك الهدف قام الباحثون بتوزيع استبيان على 818 من المديرين التنفيذيين في المؤسسات الأمريكية المدرجة ضمن الدليل السنوي لمجلة Forbes 1981، وقد تم إجراء مقارنة لنتائج الدراسة في المدى القصير (سنة واحدة) والمدى الطويل (خمس سنوات) كما تم استخدام تحليل الارتباط بالإضافة إلى التحليل العاملي لتفسير هذه العلاقة، في النهاية تم التوصل إلى عدم وجود علاقة واضحة ذات معنوية إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية والربحية، كما وجد الباحثون أن انتهاج المؤسسات للمسؤولية الاجتماعية يقلل من قدرتها التنافسية لأن هذه المؤسسات تدفع تكاليف إضافية في مشاريع المسؤولية الاجتماعية لا تدفعها المؤسسات المنافسة الأخرى التي لا تنتهج المسؤولية الاجتماعية، وقد استعملوا تكاليف مشاريع التقليل من التلوث كمثال على ذلك.

2. دراسة (McGuire, Jean B, Alison Sundgren, and Thomas Schneeweis , 1988) ² :

حاول أصحاب هذه الدراسة التعرف على أثر المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات على الأداء المالي ولتحقيق ذلك قام الباحثون باستخدام تصنيفات مجلة Fortune لسمعة المؤسسة التي قامت بعملية مسح لتصنيفات المسؤولية الاجتماعية لعينة مكونة من 131 مؤسسة أمريكية تنتمي إلى (20-25) مجموعة صناعية (عدد المجموعات الصناعية يختلف من سنة إلى أخرى) خلال الفترة ما بين 1983 و 1986، وقد تم اعتماد تصنيفات هذه المجلة لتوفرها على المزايا التالية: أولها توفر بيانات قابلة للمقارنة على مدى فترة ممتدة، ثانيا عدد العينة مماثل أو متفوق عن غيره من التصنيفات الأخرى، ثالثا المؤسسات محل العينة معروفة، أما الأداء المالي فقد تم قياسه بناء على ثلاث مؤشرات رئيسية هي: العائد على الأصول، المخاطر المالية ومؤشرات متعلقة بالسوق خلال فترتين منفصلتين 1982 - 1984 و 1977 - 1981 وقد تم الحصول على البيانات المحاسبية والمعلومات المتعلقة بالسوق من خلال قاعدة بيانات COMPUSTAT، وقد أظهرت النتائج وجود علاقة بين المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات والربحية إلا أن هذه العلاقة كانت عكسية أي أن الإرتفاع في الربحية يؤدي إلى زيادة انتهاج المؤسسات للمسؤولية الاجتماعية وليس العكس، حيث أن توفر موارد المؤسسة يجعلها قادرة على أن تستثمر في مجالات اجتماعية خاصة بالعمال، المجتمع، والبيئة.

3. دراسة (Sandra A.Waddok and Samual B. Graves , 1997) ³ :

تناولت هذه الدراسة مسألة العثور على العلاقة القائمة بين المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات والأداء المالي ولتحقق من ذلك قام الباحثان بجمع معلومات حول 469 مؤسسة أمريكية تنتمي إلى القطاعين الصناعي والخدمي معظمها تنتمي إلى مؤشر S&P 500 (Standard and Poors 500) خلال الفترة (1989 - 1991)، واعتمد الباحثان على تحليل الانحدار ومصنوفة الارتباط بين عناصر المسؤولية الاجتماعية المحددة بستة عناصر أساسية تم تحديدها من خلال مؤشر KLD للمسؤولية الاجتماعية (نسبة إلى Return on) ROA والأداء المالي الذي تم تقييمه من خلال العائد على الأصول (Return on) ROE (Assets Return on) ROS، العائد على المبيعات (Return on Sales) ROS، والعائد على حقوق الملكية (Return on) ROE (Equity)، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ايجابية بينهما دعما للنظرة القائلة بوجود علاقة ايجابية بين توفر الموارد والأداء الاجتماعي، كذلك وجد الباحثون علاقة ايجابية بين المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي المستقبلي أي على المدى الطويل دعما للنظرة القائلة بوجود علاقة ايجابية بين الإدارة الجيدة والأداء الاجتماعي.

4. دراسة (Supriti Mishra and Damodar Suar , 2010) ⁴ :

في هذه الدراسة حاول الباحثان معرفة فيما إذا كانت المسؤولية الاجتماعية تجاه أصحاب المصلحة الرئيسيين تؤثر على الأداء المالي وغير المالي للمؤسسات الهندية ولبلوغ هذا الهدف قام الباحثان بجمع البيانات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية من خلال استبيان تم توزيعه على عينة من كبار المسؤولين في المؤسسات الهندية، حيث تكونت العينة من 150 مؤسسة صناعية منها المدرجة في بورصة نيودلهي ؛ 119 منها تنتمي إلى القطاع الخاص و31 منها تنتمي إلى القطاع العام تتمركز في شمال، جنوب وشرق الهند والمدرجة ضمن قاعدة بيانات CMIE التي تعد أكبر قاعدة بيانات للشركات الهندية، وقد تم مراعاة ثلاث معايير رئيسية في اختيار مؤسسات العينة هي: الحد الأدنى لرأس المال هو 250 مليون روبية هندية، عدد العمال لا يقل عن 100 موظف، مدة الشروع في العملية الإنتاجية لا تقل

عن 5 سنوات، تمت الدراسة في مدة 03 سنوات مابين 2003 و2006 ، وقد تم الاعتماد على 06 مجموعات من أصحاب المصلحة هم : العمال، المستهلكين، المستثمرين، المجتمع، البيئة والموردين كمتغيرات مستقلة للمسؤولية الاجتماعية، أما الأداء المالي فقد تم تقييمه من خلال مؤشر العائد على الأصول .

توصل الباحثان في الأخير إلى أن المؤسسات المدرجة في البورصة أظهرت ممارسات مسؤولة اجتماعيا وأداء مالي أفضل من تلك المؤسسات غير المدرجة إضافة إلى وجود تصور إيجابي من طرف هؤلاء المديرين على أن المسؤولية الاجتماعية تترافق مع زيادة في الأداء المالي وغير المالي للمؤسساتهم، كما أظهرت النتائج أن الممارسات المسؤولة اجتماعيا للمؤسسات الهندية تجاه أصحاب المصلحة الرئيسيين غالبا ما تكون مريحة ومفيدة على عكس مجموعات أصحاب المصلحة الأخرى.

5. دراسة (Jean-Marie Cardebat and Nicolas Sirven , 2010) : 5

يهدف معرفة تأثير مؤشر المسؤولية الاجتماعية (KLD) على نموذج تسعير الأصول الرأسمالية، قام الباحثان باستخدام منهج السلاسل الزمنية المقطعية على لوحة بيانات مكونة من 154 مؤسسة أوروبية موزعة بين 06 دول (فرنسا، ألمانيا، بريطانيا، اسبانيا، السويد والدنمارك) خلال الفترة الممتدة بين 2000 و2008 ، ميزة هذه المؤسسات أنها توظف أكثر من 1000 شخص وتنشط في ثلاث قطاعات رئيسية هي القطاع الصناعي، الخدمي وقطاع تكنولوجيا المعلومات، وقد أشارت النتائج الإحصائية إلى وجود أثر سلبي لمؤشر المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات على الأداء المالي المرتبط بالعائد المتوقع على الأصول الرأسمالية، في وجود المتغيرات الضابطة الحجم والقطاع وعائد السهم .

6. دراسة (Cristiana Manescu , 2010) : 6

تناولت الباحثة من خلال هذه الدراسة تحليل للعلاقة بين عشرة أبعاد من المسؤولية الاجتماعية على الربحية المقاسة من خلال العائد على الأصول (ROA) و مؤشر Tobin's Q (يمثل القيمة السوقية على تكاليف استبدال الأصول) لعينة تكونت من 405 مؤسسة تنتمي إلى جنسيات مختلفة : 45% أوروبا، 30% شمال أمريكا، 15% اليابان و 10% من دول أخرى، تنشط في المجالات التالية : (10.2%) النفط والغاز ، (23.8%) الصناعات الثقيلة، (16.9%) الصناعات الغذائية، (6.5%) الصناعات الصيدلانية، (13.6%) الخدمات ، (4.4%) الاتصالات، (9.9%) المرافق، (8%) تكنولوجيا المعلومات و (6.7%) المواد الأولية، و قد بلغ الإطار الزمني للدراسة 16 سنة من 1992 إلى 2008، و توصلت الباحثة إلى أن طرق الانحدار غير الخطي تعطي تفسيرات هامة للربحية ، كما وجدت أن عددا من متغيرات المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات مثل حوكمة المؤسسات، الإبداع، أخلاقيات الأعمال لها قوة تفسيرية أكبر بالمقارنة مع باقي المتغيرات، وتقترح الباحثة في هذه الدراسة مؤشر جديد للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات يعتمد على نموذج مغلف البيانات.

وقد توصلت الباحثة إلى أن المؤسسات تفضل أبعاد المسؤولية الاجتماعية التي توفر مزايا تنافسية إستراتيجية، وتظهر أنّ المؤشر الذي تم بناؤه اعتمادا على مغلف البيانات يعد مقياسا جيدا لإستراتيجية المسؤولية الاجتماعية، و وجدت الباحثة كذلك أن العلاقات مع المجتمع كان لها تأثير إيجابي على عوائد الأسهم، كما تعيّر أثر العلاقات مع الموظفين من إيجابي إلى سلبي خلال الفترة ما بين جويلية 2003 وجوان 2008، كذلك تم العثور على ضعف الأثر السلبي للبعد المتعلق بحقوق الإنسان وحماية المستهلك على عوائد الأسهم، أما بالنسبة للآثار المتعلقة بالبيئة، المجتمع والحوكمة فلم يظهر لها أي تأثير على عوائد الأسهم.

7. دراسة (Ioannis Oikonomou , 2011) : 7

تمحورت هذه الدراسة حول البحث في العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات والأداء المالي، وقد اعتمد الباحث على مؤشر (KLD) لقياس المسؤولية الاجتماعية ومؤشر (ROA) لقياس الأداء المالي ومخطر السوق كمتغير ضابط لعينة من مؤسسات أمريكية مدرجة ضمن مؤشر (S&P 500) لفترة دامت 17 سنة من 1991 إلى 2008، كما تم دراسة أثر الثروة على سلوك المؤسسات نحو المسؤولية الاجتماعية من خلال دراسة علاقتها بمخطر السهم وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن المسؤولية الاجتماعية ترتبط ولكن بشكل ضعيف بالمخطر النظامي للمؤسسة، المسؤولية الاجتماعية ترتبط بقوة بالمخطر المالي، الممارسات الاجتماعية للمؤسسة لها مخاطر مالية تؤثر على مستقبل هذه الممارسات والعكس بالعكس، عند النظر في هذه الظاهرة على مستوى المؤسسات باستخدام تحليل الانحدار المتعدد لم يتم العثور على أي علاقة، إلا أن هذه العلاقة تبدو ظاهرة في حالة امتلاك المؤسسة محافظ استثمارية ومساهمات مالية .

8. دراسة (من دون سنة ، Mustaruddin Saleh ,Norhayah Zulkifli and Rusnah Muhamad) :⁸

الهدف من هذه الدراسة هو إجراء تحليل للعلاقة بين الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات التي تم قياسها من خلال أربعة أبعاد رئيسية هي : العلاقات مع العمال، البيئة، خدمة المجتمع والمنتج والأداء المالي في الأسواق الناشئة الذي تم قياسه من خلال ثلاث مؤشرات رئيسية هي : عائد السهم (R_i) ، ROA و Tobin's q ولتحقيق ذلك الهدف قام الباحثون باستخدام تحليل البيانات الزمنية المقطعية في محاولة للتعرف فيما إذا كانت المسؤولية الاجتماعية ترتبط بالأداء المالي، وقد تم تطبيق هذه الدراسة على 200 مؤسسة مدرجة في بورصة ماليزيا خلال الفترة الممتدة ما بين 2000 و 2005 ، وقد تم اختيار هذه الفترة لسببين أولهما أن هذه الفترة هي فترة التعافي من الأزمة المالية التي ضربت الدول الآسيوية وخاصة سوق العاصمة الماليزية، ثانياً لأن الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية لازال في بداياته في أسواق رأس المال الناشئة .

نتائج هذه الدراسة تدعم بقوة غالبية النتائج التي تم الحصول عليها في الأسواق المتقدمة، وقد وُجد أن هناك علاقة إيجابية بين المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي، و هذا يشير إلى أن المؤسسات الماليزية يمكنها تحقيق مستويات متقدمة من الأداء المالي إذا كانت تساهم في الأنشطة الاجتماعية، وأكدت نتائج هذه الدراسة كذلك أن هناك أدلة محدودة على وجود تأثير كبير للمسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي للمؤسسات في المدى الطويل.

ثانياً - منهجية الدراسة :

للإجابة عن الإشكالية المطروحة سنقوم أولاً بالتعريف بالعينة والمتغيرات التي تم الاعتماد عليها للدراسة بالإضافة إلى توضيح الأداة المستعملة للبحث، ثم نقوم بالدراسة الوصفية للمتغيرات ودراسة الارتباط بينها من خلال مصفوفة الارتباط لـ Pearson وصولاً إلى بناء نموذج مناسب للدراسة.

1. عينة الدراسة :

تتكون عينة الدراسة من 51 مؤسسة اقتصادية جزائرية تنتمي إلى قطاعات مختلفة (61 % صناعي، 20% حتمي، 5% تجاري، 14% أشغال عامة) ، ونلاحظ أن القطاع الصناعي قد احتل النسبة الأكبر من بين المؤسسات محل الدراسة، وهذا يعتبر مؤشر جيد لأن القطاع الصناعي يعد أكبر وأهم القطاعات التي تهتم بالممارسات الاجتماعية بالمقارنة مع باقي القطاعات فنتيجة ممارسة المؤسسات الصناعية لنشاطها تحلّف بذلك آثار بيئية واجتماعية وهذا يستدعي تحملها للمسؤولية، وتتركز هذه المؤسسات جغرافياً في منطقة الجنوب الشرقي والوسط الجزائري في كل من ولاية الوادي، بسكرة، الأغواط، غرداية، ورقلة والجزائر العاصمة، وقد تم جمع بيانات العينة المستهدفة لفترة زمنية تقدر بخمس سنوات تمتد من 2009 إلى غاية 2013 .

2. متغيرات الدراسة :

تم اعتبار العائد على الأصول (ROA) كمتغير تابع يعبر عن الأداء المالي للمؤسسة وتعبّر هذه النسبة عن نسبة الدخل المتحقق على إجمالي الأصول المستثمرة في المؤسسة، ويتم من خلالها رصد كفاءة المؤسسة في توليد الأرباح من الأصول⁹ ، أما المتغيرات المستقلة المعتمدة في الدراسة فقد تم تقسيمها إلى متغيرات مستقلة رئيسية والتي تمثل المجالات الأربع التي تعبر عن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات والتي تم احتسابها من خلال نسبة تكاليف كل منها من إجمالي التكاليف الكلية للمؤسسة وتمثل :

- متغير المحافظة على البيئة (ENV) : يعبر هذا المتغير عن التكاليف المتعلقة بحماية البيئة موجهة لحماية أفراد المجتمع بهدف دفع الأضرار عن البيئة المحيطة المتولدة عن الأنشطة الصناعية كتكاليف حماية تلوث الهواء والمزروعات والمياه.
- متغير التفاعل مع المجتمع (SOC) : يشير هذا المتغير إلى مساهمة المؤسسات في خدمة المجتمع مشتملة بذلك على التبرعات والمساهمات للمؤسسات التعليمية والثقافية والرياضية والخيرية والإسهامات في برامج التعليم والتدريب الاجتماعي ومشاريع التوعية الاجتماعية.
- متغير الاهتمام بالعمال (PER) : يعبر هذا المتغير عن ما يمكن للمؤسسات أن تقدمه للعمال من خلال الالتزام بتوفير كافة العوامل اللازمة لخلق وتعميق حالة الولاء وانتماء العاملين كالاتهام بحالتهم الصحية وتدريبهم وتحسين وضعهم الاجتماعي.

- متغير حماية المستهلك (CSMAT) : يشمل هذا المتغير كافة تكاليف الأداء التي تنصّب في خدمة المستهلكين حيث تتضمن تكاليف الرقابة على جودة الإنتاج وتكاليف البحث والتطوير وغيرها من الخدمات التي تحقق حالة الرضا عن المنافع المتأتية من المنتجات والخدمات المقدّمة إلى المستهلكين¹⁰.
- أما بالنسبة للمتغيرات المستقلة الفرعية أو ما يسمى بالمتغيرات الضابطة فتتمثل في :
 - الحجم (TAILLE) : نظرا لأن أغلب الدراسات السابقة أشارت إلى أن المؤسسات الكبيرة تتجه نحو السلوك المسؤول اجتماعيا مقارنة مع المؤسسات الصغيرة كان لا بد من إدراج متغير الحجم كواحد من بين المتغيرات المستقلة المؤثرة على العائد على الأصول، فالنفقات الاجتماعية والقدرة على التواصل قد تختلف بين المؤسسات الصغيرة والكبيرة التي تجذب المزيد من الاهتمام من الجهات المعنية مع نموّه¹¹ ، وقد تم حساب الحجم من خلال اللوغاريتم العشري لإجمالي الأصول.
 - المخاطر (RISQUE) : يعبر عنه من خلال نسبة إجمالي الديون إلى إجمالي الأصول، حيث يمكن للمخطر أن يسيطر على العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي، فالمؤسسات ذات المخاطر المنخفضة تتمتع بميزة ممارسة أنشطة اجتماعية على عكس المؤسسات ذات المخاطر العالية أين تقل هذه الممارسات¹².

3. الطريقة والأدوات المستخدمة :

لتحقيق أهداف الدراسة تم اللجوء إلى منهج بيانات السلاسل الزمنية المقطعية، حيث تم دمج بيانات عينة من المؤسسات الاقتصادية الجزائرية (البعد المقطعي) وعددها 51 مؤسسة، عبر فترة زمنية تمتد من 2009 إلى 2013 (البعد الزمني) من خلال البرنامج الإحصائي Eviews 08، والتركيز الرئيسي في هذه الدراسة هو تحديد ما إذا كانت الأبعاد المسؤولية الاجتماعية أي تأثير على الأداء المالي للمؤسسات من خلال استخدام ثلاثة مناهج هي: نموذج الانحدار المجمع، نموذج الآثار الثابتة ونموذج الآثار العشوائية. ولنتمكّن من اختيار أي من هذه النماذج يجب اختياره سوف نقوم بتطبيق اختبارين أولهما اختبار F-Fisher وهذا بهدف الاختيار بين نموذج الانحدار المجمع ونموذج الآثار الثابتة، فإذا كانت قيمة هذا الاختبار أكبر من أو تساوي القيمة الجدولية، عندئذ فإننا نرفض الفرضية الصفرية التي تنصّ على قبول النموذج التجميعي ونقبل الفرضية البديلة التي تشير إلى أن الاختيار الأنسب سيتجه نحو نموذج الآثار الثابتة¹³ ، وثانيهما هو اختبار Hausman والذي يستعمل لغرض الاختيار بين نموذج الآثار الثابتة ونموذج الآثار العشوائية، ويعتمد هذا الاختبار على قيمة احتمال أو مستوى المعنوية الخاصة بـ Chi-Square فإذا كانت قيمتها أقل من 5% يتم استخدام نموذج الآثار الثابتة (الفرضية البديلة) وإذا كانت أكبر من 5% يتم استخدام نموذج الآثار العشوائية (الفرضية الصفرية)¹⁴.

4. الدراسة الوصفية والارتباط بين المتغيرات :

سنحاول في هذا الإطار تحليل ومناقشة نتائج الدراسة الوصفية للمتغيرات محل الدراسة وكذا مصفوفة الارتباط لـ Pearson .

4-1. الدراسة الوصفية :

في هذا الجزء سنعمل على تقديم تلخيص للدراسة الوصفية للمتغيرات المستقلة المتعلقة بعناصر المسؤولية الاجتماعية وكذا المتغيرات الضابطة باعتبارها متغيرات مستقلة كذلك والمتغير التابع والذي يعبر عن العائد على الأصول، والتي تم حسابها اعتمادا على القوائم المالية للمؤسسات محل الدراسة، حيث يظهر المتوسط والانحراف المعياري وأعلى قيمة وأقل قيمة لكل من المتغيرات المستقلة والمتغير التابع كما هو موضح في الجدول رقم (01) كالتالي :

جدول رقم (01) يوضح الدراسة الوصفية للمتغيرات

	TAILLE	SOC	ROA	RISQUE	PER	ENV	CSMAT
Mean	8.343755	0.406163	0.113444	24.98017	18.21305	0.328551	7.695465
Maximum	11.01496	50.84490	5.022926	1337.454	349.2088	5.788020	43.30985
Minimum	5.534473	0.000000	-0.490429	-0.260900	0.001027	0.000124	0.000763
Std. Dev.	1.051867	3.363394	0.362613	92.98369	37.78087	0.767271	8.780827
Observations	255	255	255	255	255	255	255

المصدر : استنادا إلى مخرجات برنامج Eviews 08

- متغير العائد على الأصول : بلغ متوسط العائد على الأصول 0.11 ، وهي تعتبر نسبة مقبولة تدلّ على كفاءة المؤسسات محل الدراسة في تحقيق الأرباح من الأصول ويعود سبب الارتفاع في هذه النسبة لارتفاع نتيجة الاستغلال ونجاح المؤسسات في تحقيق

- مستوى عال من الدخل وقد بلغ الانحراف المعياري لـ ROA 0.36 وتذبذب بين أعلى قيمة له بلغت 5.02 وأقل قيمة والتي بلغت -0.49 ويعود هذا التذبذب المعتبر إلى اختلاف أحجام المؤسسات محل الدراسة من صغيرة و متوسطة وكبيرة وبالتالي اختلاف أصول المؤسسات والنتائج التي يمكن أن تحققها.
- متغير حماية البيئة : حظي متغير المحافظة على البيئة بأقل متوسط بلغ قدره 0.32 بانحراف معياري قدره 0.76 وتذبذب بين أعلى قيمة له بلغت 5.78 وأقل قيمة والتي بلغت 0.00012 ويرجع هذا الفرق إلى اختلاف التكاليف المتعلقة بالبيئة من مؤسسة إلى أخرى بحسب القطاع الذي تنتمي إليه فالمؤسسات الصناعية تتحمل تكاليف تجاه البيئة أكثر من المؤسسات الخدمية والتجارية.
 - متغير الاهتمام بالعاملين : أخذ متغير الاهتمام بالعاملين على أكبر متوسط بالمقارنة مع باقي عناصر المسؤولية الاجتماعية حيث بلغ 18.21 بانحراف معياري قدره 37.78 وتذبذب بين أعلى قيمة له بلغت 349.20 وأقل قيمة والتي بلغت 0.0010 ويبدو من خلال هذه النتائج اختلاف درجة الاهتمام بالعاملين بين المؤسسات محل الدراسة فمنهم من يرى بأن الخدمات الاجتماعية المقدمة للعامل هي بمثابة تكاليف إضافية لا حاجة للمؤسسة إليها في حين يرى البعض أنها مهمة لمساهمتها المباشرة في رفع الإنتاجية.
 - متغير التفاعل مع المجتمع: بلغ متوسط متغير التفاعل مع المجتمع 0.40 بانحراف معياري قدره 3.36 وتذبذب بين أعلى قيمة له بلغت 50.84 وأقل قيمة والتي بلغت 0.00، ويمكن إرجاع هذا التباين في النتائج إلى أنّ أغلب المؤسسات محل الدراسة هي من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتي يعود القرار فيها إلى رغبة صاحب المؤسسة، وبالتالي تعتبر المساهمات الاجتماعية مسألة اختيارية تعود إليه، هذه المبادرات حتى وإذا كانت موجودة عادة لا يتم تقييدها ضمن القوائم المالية للمؤسسة فهي تعتبر بالنسبة لمالك المؤسسة بمثابة عمل خيري يتم بدافع الوازع الديني، لذا يجب حفظها وتجنب نشرها احتراماً للاعتبارات الدينية، في حين أن البعض يفصح عنها خدمة لسمعة المؤسسة في المجتمع.
 - متغير حماية المستهلك : بلغ متوسط متغير حماية المستهلك 7.69 بانحراف معياري قدره 8.78 وتذبذب بين أعلى قيمة له بلغت 43.30 وأقل قيمة والتي بلغت 0.00076 ومن الملاحظ من خلال هذه النتائج أن التزام المؤسسات بحماية المستهلك هي مسألة تعود لتنفيذ اعتبارات قانونية لذا يتم تطبيقها من طرف أغلب المؤسسات وتختلف درجة الاهتمام بهذا المتغير بحسب طبيعة المنتج.
 - متغير الحجم : بلغ متوسط متغير الحجم في هذه الدراسة 8.34 بانحراف معياري قدره 1.051 وتذبذب بين أعلى قيمة له بلغت 11.01 وأقل قيمة والتي بلغت 5.53، نتائج الدراسة الوصفية المتعلقة بمتغير الحجم تعكس اختلاف أحجام المؤسسات محل الدراسة.
 - متغير المخاطر : نلاحظ أن أعلى متوسط كان من نصيب متغير الضبط المخاطر الذي بلغ 24.98 بانحراف معياري قدره 11.44 وتذبذب بين أعلى قيمة له بلغت 1337.4 وأقل قيمة والتي بلغت -0.26، ويبدو من خلال هذه النتائج أن المخاطر المالية كانت متفاوتة من مؤسسة لأخرى تبعاً لأحجام هذه المؤسسات حيث غالباً ما ترتفع المخاطر المالية لدى المؤسسات الكبيرة نظراً لارتفاع ديونها المالية عنها في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة .

2-4. الارتباط بين المتغيرات:

تستخدم مصفوفة الارتباط لإظهار العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة من جهة وبين المتغيرات المستقلة فيما بينها من جهة أخرى للتأكد من عدم وجود ارتباط قوي فيما بينها والذي يشير إلى ما يعرف بالارتباط المزدوج بين المتغيرين والمتعدد بين أكثر من متغيرين مما يؤثر سلباً على صدق نتائج الانحدار¹⁵، ويلاحظ من الجدول رقم (02) أن معامل الارتباط بين المتغيرات المستقلة: البيئة والمستهلك قد بلغ 0.20 وبين المجتمع والمستهلك قدره بـ 0.32 أما معامل الارتباط بين الحجم والعمال فقد بلغ 0.19 وبين الحجم والمستهلك 0.28 وبين الحجم والمجتمع 0.14 وهي تعتبر معاملات ارتباط حادّ ضعيفة لم تتجاوز 30 % بمعنى عدم وجود الارتباط المزدوج أو المتعدد بين المتغيرات المستقلة للنموذج، ومن خلال الجدول رقم (02) يلاحظ وجود ارتباط قوي بين العائد على الأصول والمخاطر قدرته نسبتته بـ 73 % وكذا عدم وجود ارتباط بين العائد على الأصول وكافة عناصر المسؤولية الاجتماعية الأربعة (المحافظة

على البيئة، الاهتمام بالعمال، التفاعل مع المجتمع وحماية المستهلك) إضافة إلى عدم وجود ارتباط بين العائد على الأصول ومتغير الحجم .

5. بناء نموذج الدراسة :

لتحديد أثر المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي الممثل في العائد على الأصول ROA سنعمد على منهج السلاسل الزمنية المقطعية وعليه سنقوم بتقدير نموذج الانحدار المجمع، نموذج الآثار الثابتة والعشوائية وإجراء الاختبارات اللازمة للمفاضلة بين هذه النماذج للوصول إلى تقدير النموذج الأمثل كآتي :

5-1. نتائج التقدير باستخدام نموذج الانحدار المجمع :

يعتبر هذا النموذج من أبسط نماذج البيانات المقطعية حيث تكون فيه جميع معاملات نموذج الانحدار ثابتة لجميع الفترات الزمنية (يهمل أي تأثير للزمن) ويفترض في هذا النموذج أنه يفني بكل الافتراضات المعيارية لنموذج الانحدار الخطي متعدد المتغيرات وبالتالي يتم تقدير النموذج بطريقة المربعات الصغرى العادية¹⁶ ، وعليه من خلال النتائج الموضحة في الجدول رقم (03) يمكن صياغة نموذج الانحدار التجميعي بالمعادلة التالية :

$$ROA = 0.408694 - 0.064798 ENV + 0.000274 PER - 0.000823 SOC -- 0.000383 CSMT - 0.041866 TAILLE + 0.002948 RISQUE + 0.22$$

جدول رقم (03) يوضح نتائج التقدير لتأثير المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي مقاسا بالـ ROA باستخدام نموذج الانحدار المجمع

	β	P(t)
C	0.408694	0.0010
ENV	-0.064798	0.0013
PER	0.000274	0.4978
SOC	-0.000823	0.8610
CSMAT	-0.000383	0.8402
TAILLE	-0.041866	0.0060
RISQUE	0.002948	0.0000
R-squared=0.58 Prob(F-statistic)=0.000 Adjusted R-squared=0.57		

المصدر : استنادا إلى مخرجات برنامج Eviews 08

يظهر من خلال النتائج الموضحة في الجدول رقم (03) أن المتغيرات المستقلة المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية لها تأثير معنوي على المتغير التابع والذي يمثل العائد على الأصول ROA ؛ وذلك لكون قيمة احتمال اختبار F-statistic البالغة 0.0000 هي أقل من مستوى المعنوية 0.05 وهذا يعني أن النموذج المقدر معنوي، وقد بلغت قيمة معامل التحديد المعدل للنموذج 0.57 وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة للمسؤولية الاجتماعية تفسر 57% من التغيرات الحاصلة في العائد على الأصول وهي تعتبر نسبة جد عالية والنسبة المتبقية التي تمثل 43% فهي ترجع إلى عوامل موجودة ضمن الخطأ العشوائي .

وبهدف معرفة قوة واتجاه العلاقة بين المتغيرات سوف نقوم بدراسة معاملات الانحدار ويلاحظ من خلال النتائج الموضحة في الجدول أن جميع المتغيرات المستقلة للدراسة : الاهتمام بالعمال، التفاعل مع المجتمع وحماية المستهلك ليس لها معنوية إحصائية لأن قيمة احتمال t-Statistic لكل منها كانت أكبر من 0.05 ، أما المتغيرات المحافظة على البيئة، الحجم والمخطر فقد كانت لها معنوية إحصائية؛ ومن خلال المعاملات لوحظ وجود علاقة سلبية بين المحافظة على البيئة والأداء المالي المعبر عنه بالـ ROA، كذلك وجد أن هناك علاقة سلبية بين متغير الحجم و ROA في حين أن العلاقة كانت إيجابية بين ROA ومتغير المخطر، وإذا قمنا بتعديل النموذج للحصول على أفضل نموذج انحدار تجميعي نقوم بحذف المتغيرات التي لا تملك أية دلالة إحصائية ليصبح لدينا نموذج انحدار تجميعي مكون من متغيرات البيئة، الحجم والمخطر كما هو موضح في المعادلة الآتية:

$$ROA = 0.405367 - 0.066013 ENV - 0.041197 TAILLE + 0.002943 RISQUE + 0.23$$

نلاحظ من خلال الجدول رقم (04) المبين في الملاحق أن للنموذج دلالة إحصائية قوية عند مستوى معنوية 0.05 ، وقد ظهر أن كل من متغيري البيئة والحجم يرتبطان بعلاقة عكسية مع المتغير التابع، في حين ظهر متغير المخطر بعلاقة طردية، وقد بلغت القدرة التفسيرية للنموذج 57% ما يدل على قدرة المتغيرات المستقلة المستخدمة في الدراسة والمتمثلة في متغير المحافظة على البيئة، متغير الحجم ومتغير المخطر على تفسير الأداء المالي المعبر عنه بالعائد على الأصول.

2-5. نتائج التقدير باستخدام نموذج الآثار الثابتة :

إنّ نموذج الآثار الثابتة له ميول ثابتة عبر الزمن، أما الحد الثابت فهو مختلف لكل وحدة ولكنه ثابت عبر الزمن، حيث يعكس الحد الثابت خصائص الوحدات محل الاختبار حيث تختلف هذه الخصائص من وحدة لأخرى¹⁷، وعليه من خلال النتائج الموضحة في الجدول رقم (05) يمكن صياغة نموذج الآثار الثابتة بالمعادلة التالية :

$$ROA = 0.890577 + 0.038676 ENV + 0.000229 PER - 0.002449 SOC + 0.0000224 CSMAT - 0.104751 TAILLE + 0.003236 RISQUE + 0.23$$

جدول رقم (05) يوضح نتائج التقدير لتأثير المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي مقاسا بالـ ROA باستخدام نموذج الآثار الثابتة

	B	P(t)
C	0.890577	0.0067
ENV	0.038676	0.5366
PER	0.000229	0.7668
SOC	-0.002449	0.6739
CSMAT	0.0000224	0.9954
TAILLE	-0.104751	0.0078
RISQUE	0.003236	0.0000
R-squared=0.69 Prob(F-statistic)=0.000		
Adjusted R-squared=0.61		

المصدر : استنادا إلى مخرجات برنامج Eviews 08

يتبين من خلال نتائج التقدير أنّ قيمة احتمال اختبار **F-statistic** البالغة 0.0000 هي أقل من مستوى المعنوية 0.05 وهذا يعني أنّ النموذج المقدّر معنوي؛ أي أن المتغيرات المستقلة المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية لها تأثير معنوي على العائد على الأصول وقد كانت القدرة التفسيرية للنموذج جد عالية اعتمادا على قيمة معامل التحديد المعدّل التي أظهرت أن المتغيرات المستقلة للمسؤولية الاجتماعية تفسر 61% من التغيرات الحاصلة في العائد على الأصول، ويلاحظ من خلال النتائج الموضحة في الجدول رقم (05) أن جميع المتغيرات المستقلة للدراسة ليس لها معنوية إحصائية لأن قيمة احتمال **t-Statistic** لكل منها كانت أكبر من 0.05، أما المتغيرات الضابطة الحجم والمخطر فقد كانت لها معنوية إحصائية بحيث كانت العلاقة سلبية مع متغير الحجم وإيجابية مع متغير المخطر. ولغرض تحديد أسلوب التحليل الأكثر ملاءمة لبيانات الدراسة تم استخدام اختبار **F-test** لإجراء اختبارات المقاضلة بين أسلوب الانحدار المجمع وأسلوب الآثار الثابتة، ويتم توضيح معادلة هذا الاختبار كالآتي :

$$F = (R^2_{FE} - R^2_P) / (N - 1) / (1 - R^2_{FE}) / (NT - N - K) \sim F(N - 1, NT - N - K)$$

أشارت نتائج الاختبار إلى أن القيمة المجدولة والتي قدّرت بـ 1,41 كانت أقل من القيمة المحسوبة والتي بلغت 1,46 وهذا يعني أننا نرفض الفرضية الصفرية (قبول النموذج التجميعي) ونقبل الفرضية البديلة التي تشير إلى أن الاختيار الأنسب سيتجه نحو نموذج الآثار الثابتة.

3-5. نتائج التقدير باستخدام نموذج الآثار العشوائية :

في نموذج الآثار الثابتة يكون حد الخطأ ذو توزيع طبيعي ولكي تكون معلمات نموذج الآثار الثابتة صحيحة وغير متحيّزة عادة ما يفترض بأن تباين الخطأ ثابت (متجانس) لجميع المشاهدات المقطعية في فترة زمنية محددة، يعتبر نموذج الآثار العشوائية نموذجا ملائما في حال وجود خلل في واحد من الفروض المذكورة أعلاه، وبالنسبة لنموذج الآثار العشوائية فإنّ الميل أيضا ثابت عبر الزمن إلا أن الحد الثابت عشوائي، وهذه العشوائية هي دالة في متوسط القيم مضافا إليها الحد العشوائي¹⁸، وعليه من خلال النتائج الموضحة في الجدول رقم (06) يمكن صياغة نموذج الآثار العشوائية بالمعادلة التالية :

$$ROA = 0.435829 - 0.61906 ENV + 0.000297 PER - 0.000992 SOC - 0.000310 CSMAT - 0.045554 TAILLE + 0.003019 RISQUE + 0.22$$

جدول رقم (06) يوضح نتائج التقدير لتأثير المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي مقاسا بالـ **ROA** باستخدام نموذج الآثار العشوائية

	β	P(t)
C	0.435829	0.0015
ENV	-0.061906	0.0056
PER	0.000297	0.4971
SOC	-0.000992	0.8351
CSMAT	-0.000310	0.8793
TAILLE	-0.045554	0.0065
RISQUE	0.003019	0.0000
R-squared=0.58 Prob(F-statistic)=0.000		
Adjusted R-squared=0.57		

المصدر : استنادا إلى مخرجات برنامج Eviews 08

اعتمادا على النتائج المحصل عليها يتضح أن المتغيرات المستقلة المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية لها تأثير معنوي على **ROA** كون قيمة احتمال لاختبار **F-statistic** كانت أقل من مستوى المعنوية 0.05، وقد وجد أن للنموذج قوة تفسيرية عالية للمتغيرات المستقلة للمسؤولية الاجتماعية تفسر 57% من التغيرات الحاصلة في **ROA**، ويلاحظ أن جميع المتغيرات المستقلة للدراسة : الاهتمام بالعاملين، التفاعل مع المجتمع وحماية المستهلك ليس لها معنوية إحصائية أما المتغيرات المحافظة على البيئة، الحجم والمخاطر فقد كانت لها معنوية إحصائية بحيث كانت هناك علاقة سلبية بالنسبة لمتغيري المحافظة على البيئة والحجم وأخرى إيجابية بالنسبة لمتغير المخاطر.

وللمفاضلة بين نموذج الآثار الثابتة والعشوائية نستخدم اختبار **Hausman**، حيث أظهرت النتائج الموضحة في الجدول رقم (07) المبين في الملاحق أن قيمة احتمال **Chi-Square** كانت أكبر من 5% وعليه فإننا نقبل الفرضية الصفرية التي تنص على أن نموذج الآثار العشوائية هو الأنسب ونرفض الفرضية البديلة التي تنص على أن نموذج الآثار الثابتة هو الأنسب.

وعليه وبناء على ما سبق يتبين أن أسلوب التحليل من خلال نموذج الآثار العشوائية هو أكثر معنوية وكفاءة في تقدير بيانات الدراسة عن أساليب التحليل الأخرى داخل نموذج البيانات الزمنية المقطعية الذي يهتم بالبواقي الخاصة بكل مؤسسة بحيث أن هذا الباقي يختلف من مؤسسة لأخرى، وبشكل عام كانت قيم البواقي الخاصة بالمؤسسات صغيرة وهذا يدل على أن المتغيرات التي تم استخدامها في الدراسة دالة في تفسير العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي.

ولغرض تعديل النموذج قمنا بإزالة المتغيرات التي ليس لها دلالة إحصائية وهذا للحصول على النموذج الأمثل الذي يضم متغيرات الدراسة لنموذج الآثار العشوائية ثم القيام بمجموعة من التوفيقات بين المتغيرات وفي النهاية اعتماد النموذج الأمثل بناء على أعلى قيمة لمعامل التحديد المصحح **Adjusted R-squared** وأقل قيمة لمعيار **Akaike** للمعلومات، وقد ظهر النموذج بالشكل الآتي :

$$ROA = 0.427 - 0.063 ENV - 0.044 TAILLE + 0.003 RISQUE + 0.22$$

من خلال النتائج المحصل عليها يتبين النموذج الأمثل كما هو موضح في الجدول رقم (08) في الملاحق الذي يفسر العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي للمؤسسات محل الدراسة، حيث ظهر أن للنموذج قدرة تفسيرية عالية بالمقارنة مع النماذج الأخرى حيث بلغت أعلى قيمة لمعامل التحديد المصحح 57% وأقل قيمة لمعيار **Akaike** للمعلومات -0.029 وقد بلغت المعنوية الكلية للنموذج 0.0000 بمعنى أن النموذج معنوي عند مستوى الدلالة 5% و 1% .

ثالثاً- مناقشة نتائج الدراسة :

بناء على ما سبق نوضح فيما يلي نتائج اختبار الفرضيات:

1. الفرضية المتعلقة بالمحافظة على البيئة:

يتضح من النموذج الأخير وجود علاقة سلبية بين متغيري المحافظة على البيئة والعائد على الأصول، فكلما زادت تكاليف المحافظة على البيئة بمقدار 100% سيترتب عليه انخفاض في العائد على الأصول بمقدار 6.1%، وقد أظهرت نتائج مصفوفة الارتباط لـ **Pearson** عدم وجود ارتباط بين العائد على الأصول ومتغير المحافظة على البيئة.

وبالتالي نرفض الفرضية التي تنص على وجود علاقة إيجابية بين المحافظة على البيئة والعائد على الأصول، وهذا دليل على أن هذه المؤسسات تضحّي بجزء من أرباحها في سبيل المحافظة على البيئة، و تجدر الإشارة إلى أن أغلب المؤسسات التي تم الاستناد عليها في هذه الدراسة هي مؤسسات تنتمي إلى القطاع الصناعي، مما يعني أنّ هذه المؤسسات تتحمل تكاليف تجاه البيئة وتمثل معظم هذه التكاليف في استخدام أساليب إنتاجية تقتصد في الموارد الطبيعية ومصادر الطاقة بالإضافة إلى استعمال آلات أقل تسببا في تلوث الأرض والهواء والماء واستخدام أساليب للتخلص من مخلفات الإنتاج والنفايات الذي يعد أمرا حتميا خاصة وأن السلطات الجزائرية قد فرضت قوانين ومراسيم تنفيذية صارمة وإجبارية تنظم التعامل مع النفايات الصناعية والتلوث الناتج عن مزاولة النشاط الاقتصادي للمؤسسات مثل : المرسوم التنفيذي رقم 279-94 يتضمن تنظيم مكافحة تلوث المياه، المرسوم التنفيذي 08-04 يتضمن تنظيم النفايات، المرسوم التنفيذي رقم 138-06 ينظم التلوث الجوي.

وهي تمثّل نفس النتيجة التي توصل إليها كل من (Kamal ,Hamed Thaghafian ,Yaghoub Alavi Matin) التي أجروها على عينة من شركات المساهمة العامة المختصة في تصنيع المنتجات الصيدلانية في شرق أذربيجان وطهران، وقد شملت أبعاد المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات لبحثهم متغير المحافظة على البيئة وتم استخدام معدل العائد على الأصول لقياس الأداء المالي وقد توصل الباحثون إلى عدم وجود علاقة إيجابية بين المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات وبعد المحافظة على البيئة على الأداء المالي.

2. الفرضية المتعلقة بالاهتمام بالعاملين :

يتضح من خلال النموذج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاهتمام بالعاملين والعائد على الأصول وقد أظهرت مصفوفة الارتباط لـ Pearson عدم وجود أي ارتباط بينهما، ويعود ذلك إلى اعتقاد أصحاب المؤسسات أن الخدمات المقدمة للعاملين هي بمثابة تكاليف إضافية يمكن الاستغناء عنها بالرغم من أن هذه الخدمات تعزز من الشعور بالرضا لدى العاملين وإحساسهم بالراحة والولاء نتيجة انتمايتهم لهذه المؤسسة، وبالتالي ارتفاع إنتاجية العامل، وبالتالي نرفض الفرضية التي تنص على وجود علاقة إيجابية بين الاهتمام بالعاملين والعائد على الأصول، و هو ما توصلت دراسة (Georgeta VINTILĂ , Florinita DUCA , 2013) إلى تغيير أثر العلاقات مع الموظفين من إيجابي إلى سلب أي أن هذه العلاقة غير ثابتة.

3. الفرضية المتعلقة بالتفاعل مع المجتمع :

يتضح من خلال النموذج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التفاعل مع المجتمع والعائد على الأصول وقد أظهرت نتائج مصفوفة الارتباط لـ Pearson عدم وجود أي ارتباط بينهما، ويعود ذلك إلى ضعف هذه الممارسات في بعض المؤسسات إلا في حدود ضيقة، وبالتالي يتبين رفض الفرضية التي تنص على وجود علاقة إيجابية بين التفاعل مع المجتمع والعائد على الأصول. وهذا ما أكدته دراسة (Heli Wang, Jaepil Choi, Jiatao Li, 2008) حيث لم يعثروا على دليل قطعي لهذه العلاقة، حيث أوضحوا في دراستهم مواقف تثبت بأن العمل الخيري يميل إلى انخفاض الأداء المالي للمؤسسات، وقد وجدوا دعما قويا لهذه الفكرة، في حين أن دراسة (Georgeta VINTILĂ , Florinita DUCA , 2013) أثبتت أن العلاقات مع المجتمع كان لها تأثير إيجابي على عوائد الأسهم.

4. الفرضية المتعلقة بحماية المستهلك :

يتضح من خلال النموذج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين حماية المستهلك والعائد على الأصول، وقد أظهرت مصفوفة الارتباط لـ Pearson عدم وجود أي ارتباط بينهما، ويرجع ذلك إلى أنّ المؤسسات محل الدراسة بالأخص الصغيرة والمتوسطة منها تقوم بنشاطات للمسؤولية الاجتماعية في مجال حماية المستهلك ولكن هذا الالتزام غالبا لا يتعدى الأطر القانونية فالدولة الجزائرية أصدرت قوانين ومراسيم تنفيذية عديدة في هذا المجال وقد كانت صارمة في ذلك، فلم تصل هذه المؤسسات بطبيعة حجمها إلى ممارسة المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر الطوعية التي تعتبر عامل مهم في الدلالة على المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، وبالتالي نرفض الفرضية التي

تنص على وجود علاقة إيجابية بين حماية المستهلك والعائد على الأصول، و هو ما أكدته دراسة (Georgeta VINTILĂ , Florinita DUCA , 2013) حيث تبين وجود أثر سلبي ضعيف للبعد المتعلق بحماية المستهلك على عوائد الأسهم.

5. الفرضية المتعلقة بالحجم :

يتضح من خلال النموذج وجود علاقة سلبية بين حجم المؤسسات والعائد على الأصول وقد أظهرت مصفوفة الارتباط ل Pearson عدم وجود أي ارتباط بينهما، وهذا يشير إلى أن الزيادة في حجم المؤسسات ستؤدي إلى انخفاض ال ROA وذلك لانخفاض النتيجة الصافية بتأثير ارتفاع التكاليف لأن زيادة حجم المؤسسة عن الحجم الأمثل يتسبب في تحقيق لاوفورات في الحجم وهذا نتيجة ارتفاع بعض التكاليف من بينها تكاليف المسؤولية الاجتماعية مما يخفض من معدلات الأرباح، وبالتالي نرفض الفرضية التي تنص على وجود علاقة إيجابية بين الحجم والعائد على الأصول.

بالمقابل توصلت دراسة (Mohammad ,Kamal Esapour ,Hamed Thaghafian ,Yaghoub Alavi Matin , Arash Farhoodi Amin Alavi , 2011) إلى وجود علاقة إيجابية بين حجم المؤسسة والأداء المالي، نفس الفكرة حاولت إثباتها كل من (Georgeta VINTILĂ , Florinita DUCA , 2013) حيث أشارت أنّ حجم المؤسسة وربحياتها لها تأثير قوي في اتجاه المؤسسات نحو المسؤولية الاجتماعية، وفقا للتقارير السنوية للمؤسسات الرومانية.

6. الفرضية المتعلقة بالمخاطر :

يتضح من خلال النموذج علاقة ذات دلالة إحصائية بين المخاطر والعائد على الأصول وقد كانت هذه العلاقة إيجابية، كما يلاحظ من خلال مصفوفة الارتباط ل Pearson وجود ارتباط سلبي قوي بين العائد على الأصول والمخاطر قدرت نسبته بـ 73% ويمكن تفسير ذلك على أساس أنّ المسؤولية الاجتماعية ترتبط بقوة بالمخاطر المالي كون النشاطات المسؤولة اجتماعيا للمؤسسة لها مخاطر مالية يمكن أن تؤثر على مستقبل هذه الممارسات فيؤثر هذا النوع من الاستثمار (الذي يعد استثمارا في الأصول) على العائد على الأصول، وبالتالي نؤكد الفرضية التي تنص على وجود علاقة سلبية بين المخاطر والعائد على الأصول.

وهذا ما أكدته دراسة (Ioannis Oikonomou , 2011) وكذا دراسة (Hamed ,Yaghoub Alavi Matin , Kamal Esapour ,Thaghafian ,Arash Farhoodi Mohammad Amin Alavi , 2011) التي أثبتت وجود علاقة إيجابية بين مخاطر المؤسسة والأداء المالي.

و على ضوء ما تم تحليله من خلال النتائج المحصل عليها ومقارنتها بنتائج الدراسات السابقة يمكن استخلاص النقاط التالية :

- إن وجود العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي يتوقف على عدد من المعايير منها: قياس الأداء الاجتماعي، العينة المدروسة ، فترة الدراسة، الدولة محل الدراسة، حجم المؤسسات، قطاع النشاط وأنّ هذه العلاقة ليست خطية بالضرورة، كما ورد ذلك في أبحاث (Tebini Hadjer et Bouchra M'Zali ,2010) و (Georgeta VINTILĂ , Florinita DUCA , 2013)؛
- إن العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي تكون قوية عند تحليل أبعاد أو عناصر محددة في المسؤولية الاجتماعية (بحسب الدراسات السابقة فإن أكثرها يتعلق بالمساهمات الخيرية والأداء البيئي)، وتكون ضعيفة عند تحليل أبعاد أخرى (تتعلق بصناديق الاستثمار والاهتمام بالعاملين مثلا) أي لا يشترط أن تكون كل أبعاد المسؤولية الاجتماعية لها علاقة معنوية أو ارتباط قوي مع الأداء المالي؛
- عدم وجود دلالة إحصائية بين عناصر المسؤولية الاجتماعية الثلاث (الاهتمام بالعاملين، التفاعل مع المجتمع وحماية المستهلك) والعائد على الأصول لدى المؤسسات الجزائرية محل الدراسة و يعود ذلك إلى عدة أسباب من بينها :
 - تبني برامج للمسؤولية الاجتماعية يحتم على المؤسسات الالتزام بالإفصاح أو الشفافية؛
 - عدم توفر الموارد البشرية المؤهلة لتنفيذ برامج المسؤولية الاجتماعية بالشكل المناسب الذي يحقق التأثير الإيجابي على الأداء المالي؛
 - السبب الجوهري في عدم إيجابية هذه العلاقة يعود إلى ارتفاع تكاليف هذه البرامج وعدم توفر الموارد المالية اللازمة دوما، فغالبا ما توجه موارد المؤسسة إلى تحسين نوعية المنتج ليكون قادر على المنافسة في السوق وبالتالي جلب الأرباح للمؤسسة.

خلاصة :

اعتمدنا في دراستنا هذه على منهج يمزج بيانات السلاسل الزمنية مع البيانات المقطعية للكشف عن العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي للمؤسسات الاقتصادية الجزائرية، وقد أشارت النتائج المحصل عليها اعتمادا على نموذج الآثار العشوائية عن وجود علاقة سلبية بين المحافظة على البيئة والعائد على الأصول، مما يشير إلى أن زيادة الاهتمام بالبيئة ستؤدي إلى انخفاض العائد على الأصول في المؤسسة.

كما أشرنا في هذه الدراسة إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عناصر المسؤولية الاجتماعية الثلاث (الاهتمام بالعاملين، التفاعل مع المجتمع وحماية المستهلك) والعائد على الأصول ويعود ذلك عادة إلى ارتفاع تكاليف هذه البرامج وعدم توفر الموارد المالية اللازمة لتغطية نشاطات المسؤولية الاجتماعية إضافة إلى عدم توفر اليد العاملة المؤهلة لتنفيذ برامج المسؤولية الاجتماعية بالشكل المناسب، ووجدنا أن وجود العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والأداء المالي يتوقف على عدد من المعايير منها: قياس الأداء الاجتماعي، عينة الدراسة، فترة الدراسة، الدولة محل الدراسة، حجم المؤسسات، قطاع النشاط.

ونشير إلى أن النتائج المتوصل إليها كانت ضمن الأطر الزمنية والمكانية والمتغيرات والأدوات المستخدمة، في الأخير نوصي بضرورة اهتمام المؤسسات الجزائرية بمبدأ المسؤولية الاجتماعية وتوفير الإمكانيات المادية والبشرية للحصول على الأثر الإيجابي لها على الأداء المالي لكونها تضيف ميزة تنافسية هامة وتجعلها منافس قوي لأهم المؤسسات المتواجدة إقليميا وحتى عالميا.

ملحق الجداول

جدول رقم (02) يبين مصفوفة الارتباط لـ Pearson

		ENV	SOC	PER	CSMAT	ROA	TAILLE	RISQUE
ENV	Corrélation de Pearson	1	,101	,003	,205	-,097	,035	,062
	Sig. (bilatérale)		,107	,965	,001	,122	,582	,325
	N	255	255	255	255	255	255	255
SOC	Corrélation de Pearson	,101	1	,040	,321	-,024	,149	,023
	Sig. (bilatérale)	,107		,526	,000	,705	,018	,712
	N	255	255	255	255	255	255	255
PER	Corrélation de Pearson	,003	,040	1	,115	-,038	,194	-,055
	Sig. (bilatérale)	,965	,526		,067	,542	,002	,381
	N	255	255	255	255	255	255	255
CSMAT	Corrélation de Pearson	,205	,321	,115	1	-,097	,287	-,034
	Sig. (bilatérale)	,001	,000	,067		,123	,000	,592
	N	255	255	255	255	255	255	255
ROA	Corrélation de Pearson	-,097	-,024	-,038	-,097	1	-,075	,738
	Sig. (bilatérale)	,122	,705	,542	,123		,232	,000
	N	255	255	255	255	255	255	255
TAILLE	Corrélation de Pearson	,035	,149	,194	,287	-,075	1	,065
	Sig. (bilatérale)	,582	,018	,002	,000	,232		,299
	N	255	255	255	255	255	255	255
RISQUE	Corrélation de Pearson	,062	,023	-,055	-,034	,738	,065	1
	Sig. (bilatérale)	,325	,712	,381	,592	,000	,299	
	N	255	255	255	255	255	255	255

** La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

* La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral).

المصدر : استنادا إلى برنامج SPSS

جدول رقم (04) يوضح نتائج التقدير الأمثل لتأثير المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي مقاسا بالـ ROA باستخدام نموذج الانحدار المجمع

Dependent Variable: ROA

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	0.405367	0.118751	3.413590	0.0007
ENV	-0.066013	0.019391	-3.404265	0.0008
TAILLE	-0.041197	0.014148	-2.911904	0.0039
RISQUE	0.002943	0.000160	18.36125	0.0000
R-squared	0.579447	Mean dependent var		0.113444
Adjusted R-squared	0.574421	S.D. dependent var		0.362613
S.E. of regression	0.236556	Akaike info criterion		-0.029704
Sum squared resid	14.04561	Schwarz criterion		0.025845
Log likelihood	7.787236	Hannan-Quinn criter.		-0.007360
F-statistic	115.2779	Durbin-Watson stat		1.828177
Prob(F-statistic)	0.000000			

جدول رقم (07) يوضح اختبار Hausman للمفاضلة بين نموذج الآثار الثابتة والعشوائية

Correlated Random Effects - Hausman Test

Test Summary	Chi-Sq. Statistic	Chi-Sq. d.f.	Prob.
Cross-section random	11.609128	6	0.0713

Cross-section random effects test comparisons:

Variable	Fixed	Random	Var(Diff.)	Prob.
ENV	0.038676	-0.061906	0.003413	0.0851
PER	0.000229	0.000297	0.000000	0.9142
SOC	-0.002449	-0.000992	0.000011	0.6620
CSMAT	0.000022	-0.000310	0.000011	0.9186
TAILLE	-0.104751	-0.045554	0.001244	0.0933
RISQUE	0.003236	0.003019	0.000000	0.0355

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	0.890577	0.324736	2.742468	0.0067
ENV	0.038676	0.062483	0.618980	0.5366
PER	0.000229	0.000770	0.297029	0.7668
SOC	-0.002449	0.005810	-0.421435	0.6739
CSMAT	2.24E-05	0.003839	0.005831	0.9954
TAILLE	-0.104751	0.038987	-2.686806	0.0078
RISQUE	0.003236	0.000192	16.81289	0.0000

Effects Specification

Cross-section fixed (dummy variables)

R-squared	0.697904	Mean dependent var	0.113444
Adjusted R-squared	0.612462	S.D. dependent var	0.362613
S.E. of regression	0.225736	Akaike info criterion	0.055159
Sum squared resid	10.08941	Schwarz criterion	0.846735
Log likelihood	49.96727	Hannan-Quinn criter.	0.373564
F-statistic	8.168217	Durbin-Watson stat	2.228210
Prob(F-statistic)	0.000000		

جدول رقم (08) يبين نموذج التقدير الأمثل لتأثير المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي باستخدام نموذج الآثار العشوائية

Dependent Variable: ROA

Method: Panel EGLS (Cross-section random effects)

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	0.427814	0.128937	3.318016	0.0010
ENV	-0.063385	0.021172	-2.993856	0.0030
TAILLE	-0.044179	0.015351	-2.878007	0.0043
RISQUE	0.003005	0.000160	18.80517	0.0000

Effects Specification		S.D.	Rho
Cross-section random		0.061303	0.0696
Idiosyncratic random		0.224195	0.9304

Weighted Statistics			
R-squared	0.582053	Mean dependent var	0.096786
Adjusted R-squared	0.577057	S.D. dependent var	0.350855
S.E. of regression	0.228176	Sum squared resid	13.06808
F-statistic	116.5180	Durbin-Watson stat	1.922870
Prob(F-statistic)	0.000000	Akaike info criterion	-0.029579

Unweighted Statistics			
R-squared	0.579091	Mean dependent var	0.113444
Sum squared resid	14.05750	Durbin-Watson stat	1.818539

المصادر : استنادا إلى مخرجات برنامج Eviews 08

المراجع والهوامش المعتمدة :

¹ Kenneth Aupperle, Archie B. Carroll, John D Hatfield, An Empirical Examination of the relationship between CSR and profitability, Academy Management Journal, 1985.

² McGuire Jean B, Alison Sundgren, and Thomas Schneeweis, Corporate social responsibility and firm financial performance, The Academy of Management Journal, 1988.

³ Sandra A.Waddock and Samuel B. Graves, The Corporate Sociale Performance – Financial Performance Link, Strategic Management Journal, 1997.

⁴ Supriti Mishra and Damodar Suar, Does Corporate Social Responsibility Influence Firm Performance of Indian Companies?, Journal of Business Ethics, 2010.

⁵ Jean-Marie Cardebat and Nicolas Sirven, What corporate social responsibility reporting adds to financial return? Journal of Economics and International Finance, 2010.

⁶ Cristiana Manescu, Economic Implications of Corporate Social Responsibility and Responsible Investments, economics school of business, university of gothenburg, 2010.

⁷ Ioannis Oikonomou, Empirical Investigations of the Relationship between Corporate Social and Financial Performance, ICMA Centre Henley Business School University of Reading, 2011.

⁸ Mustaruddin Saleh, Norhayah Zulkifli and Rusnah Muhamad, An Empirical Examination of the Relationship between Corporate Social Responsibility Disclosure and Financial Performance in an Emerging Market, University of Malaya, Malaysia.

⁹ وليد ناجي الحياي، التحليل المالي، الأكاديمية العربية، الدنمارك، 2007، ص 148.

¹⁰ نوفان حامد محمد العليمات، القياس المحاسبي لتكاليف أنشطة المسؤولية الاجتماعية والإفصاح عنها في القوائم المالية الختامية : حالة تطبيقية على شركة مصفاة البترول الأردنية المساهمة العامة المحدودة، جامعة دمشق، رسالة دكتوراه ، 2010 ، ص 20 .

¹¹ Rupal Tyagi, impact of Corporate Social Responsibility on Financial Performance and competitiveness of business: a study of Indian firms, PhD thesis, Indian Institute of Technology Roorkee, 2012, p 106 .

¹² Idem .

¹³ زكريا يحي الجمال، اختيار النموذج في نماذج البيانات الطولية الثابتة والعشوائية ، المجلة العراقية للعلوم الإحصائية، جامعة الموصل، العراق، 2012 ، ص 275 .

¹⁴ ناصر الحمدان، علي القضاة، أثر هيكل رأس المال على أداء المصارف الأردنية المدرجة في بورصة عمان للأوراق المالية: دراسة تحليلية، مجلة المنارة، المجلد 19، العدد 04 ، جامعة الملك سعود، الرياض، 2013 ، ص 171 .

¹⁵ نفسه ، ص 175 .

¹⁶ نفسه ، ص 171 .

¹⁷ نفسه، ص 171 .

¹⁸ زكريا يحي الجمال، مرجع سبق ذكره، ص 272 .